قياس ذكاء التلاميذ المتفوقين في بعض مدارس التعليم الأساسي / عدن

أ. مشارك /د.معن عبد الباري قاسم[1]

مقدمة :

إن التلاميذ المتفوقين هم عناوين الشرف التي تعتز بها ليس كل أسرة فقط ولكن كل مدرس ومدرسة ومحافظة، ولقد أعطت الدول المتقدمة جل اهتمامها لرعاية المتفوقين وزيادة إعدادهم إدراكا منها للبعد الاستثماري للعقل العلمي وتوظيفه في التنمية التي تؤدي إلى تطور المجتمع وتحقيق الخير والرفاه لأفراده.

ولهذا منذ وقت مبكر من القرن العشرين حظيت مسألة قياس وتقدير القدرات العقلية وتحديدا الذكاء باهتمام علم النفس والتربية.

فجاءت اختبارات الذكاء لبينيه ، وكسلر ، رافن ، كاتل ، ايزنك وآخرين، لتعكس حجم الجهد المبذول للقياس العقلي في التراث السيكولوجي.

ونظرا لحداثة العلوم النفسية في الوطن العربي والتي تسجل منذ النصف الثاني للقرن العشرين فقط وتحديدا في مصر فقد تأخرت برامج القياس العقلي بسبب صعوبات تقنيين المقاييس وتطبيقاتها الحضارية في البيئة العربية، حيث جاءت أكثر التطبيقات تلك على يد لويس مليكة وآخرين في الثلاثة عقود الأخيرة من القرن العشرين.

أما في اليمن فإنه إذا ماحق لنا الحديث عن الاهتمامات بتنمية الأجيال، فإن مراحل مابعد انتصار الثورة في كل من شطري اليمن آنذاك تمثل المحطات الأولى لانطلاقة اليمن نحو التنمية - وإن كانت المحافظات الجنوبية وتحديدا محمية عدن قد استفادت من الوجود البريطاني الذي أدخل تلك التقنيات منذ وقت مبكر ، حيث جرى أول تطبيق تدريبي لاختبار وكسلر في عدن عام 1948م (على البريطانيين المتواجدين فيها)- كذلك توفرت اختبارات المصفوفات المتتابعة لرافن باللغة الانجليزية في مستشفى الأمراض النفسية في عدن الذي يعود تاريخ افتتاحه إلى عام 1966 تقريبا إلا انه للأسف الشديد وحتى يومنا هذا لم يحظ القياس النفسي والعقلي تحديدا باهتمام المؤسسات الرسمية إلا ما أندرج منها في إطار متطلبات البحث العلمي لاستكمال الرسالة الأكاديمية (ماجستير أو دكتوراه) أو لاهتمامات باحثين أفراد وهو ما يمكن اعتباره كمؤشر غير مرض عن واقع المؤسسة التعليمية في اليمن التي تحتاج إلى الكثير من تآزر المعرفة ، الخبرة والدعم السياسي والمجتمعي للحاق بركاب العصر إذا ما كان هناك بحق استشعار بحجم المسؤولية المجتمعية.

لهذا تحاول هذه الورقة المتواضعة أن تستعرض حصيلة مبادرة فريق الإرشاد السلوكي المدرسي التابع للجمعية اليمنية للصحة النفسية وبالتعاون مع مكتب التربية والتعليم في م/عدن ووفقا للخطة السنوية للاستفادة من تطبيق اختبار رافن لذكاء الأطفال النسخة الملونة في إطار مشروع طموح على مستوى بعض المديريات في محافظة عدن أولا وتطويره لبقية المديريات والمحافظات بالجمهورية مستقبلا إنشاء الله.

تعريفات للمصطلحات في الورقة :

الذكاء :

تشير المراجع إلى وجود أكثر من 50 تعريفاً للذكاء وذلك وفقا للمدارس أو المناهج النظرية المختلفة في علم النفس والتي وزعت في خمس اتجاهات بحسب المجلة الأمريكية لعلم النفس التربوي (عطوف ياسين):

1- اتجاه التوافق مع البيئة (شترن، بنتنر.كروز).
2- اتجاه القدرة والاستعداد للتعلم (كولفن ،وودرو، جودار).
3- اتجاه القدرة على التفكير (تيرمان ،ميومان،بنيه).
4- اتجاه الوظائف السلوكية (ويكسلر ، ستودارد).
5- الاتجاه الإجرائي القياسي (بورنج ،سانفورد)

---

[1] قسم العلوم السلوكية / كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن j رئيس الجمعية اليمنية للصحة النفسية .

على أننا هنا سنكتفي بالتعريف الأقرب إلى هدفنا في هذه الورقة فيما يختص بقياس الذكاء إجرائيا، حيث يعتبر الذكاء وفقا للمفهوم هو ما تقيسه الاختبارات. أي كما عرفه بورنج بأنه إمكانية الأداء الجيد في اختبار الذكاء.

التحصيل الدراسي:

مجمل ما حصل عليه التلميذ من معارف نتيجة الدراسة والتدريب وفق المنهج المدرسي المقرر في المدرسة ، والذي يتم قياسه بالدرجات التي يحصل عليها في الامتحانات.

المتفوقون دراسيا:

هم أولئك التلاميذ الحاصلون على أعلى معدلات في نتائج التحصيل المدرسي.

1- الأهداف:

تهدف هذه الورقة إلى:

1- تحديد أولي لمعدل الذكاء للتلاميذ المتفوقين.
2- التعرف على مستوى العلاقة بين معدل الذكاء للتلاميذ المتفوقين ومستوى تحصيلهم الدراسي.
3- التعرف على إمكانية تطبيق مقاييس عقلية في البيئة اليمنية.
4- الاستفادة من تقديم نتائج الدراسة لتبادل الخبرات مع زملاء الاختصاص.
5-تكوين قاعدة بيانات معلوماتية.

2- منهجية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة وصفية – استطلاعية

3-حدود الدراسة:

3-1 الحدود الجغرافية :

وفقا لنطاق عمل برنامج الإرشاد السلوكي المدرسي بمحافظة عدن(أربع مديريات فقط هي: التواهي، المعلا، صيرة، خورمكسر). وتم الاكتفاء بأخذ مدرسة من كل مديرية من مدارس التعليم الأساسي (مقر وحدة البرنامج في المديرية).

(جدول -1)

جدول (1): يوضح توزيع العينة بحسب المدارس ومديرياتها

م	اسم المدرسة	المديرية	إجمالي العينة
1	ابن خلدون	التواهي	39
2	ريدان	المعلا	41
3	أروى بنت أحمد	صيره(كريتر)	45
4	هاشم عبدالله	خورمكسر	40
الإجمـــــــــــــــالي			165

3-2 الحدود البشرية (العينة)

تم اختيار التلاميذ المتفوقين من الصفوف 1-6 ابتدائي والتي تصل أعمارهم من: 6- 11.5 سنة وفقا للجداول العمرية لاختبار رافن واعتبرت نتيجة التحصيل الدراسي الأخيرة لموعد الاختبار المحك لتحديد العينة، وقد بلغ إجمالي عددهم (165) تلميذا وتلميذة، حتى مايو العام 2005.

(جدول -2)

جدول (2): يوضح توزيع العينة بحسب الفئة العمرية

م	العمر	العدد
1	6 سنوات	6
2	7 سنوات	32

3	8 سنوات	36
4	9 سنوات	29
5	10سنوات	31
6	11سنة	31
الإجمالي		165

4 – أداة الدراسة:

4-1 مقياس (رافن) المصفوفات المتتابعة الملونة للأطفال والتي قامت د. عزة غانم وآخرون من الأساتذة بقسم علم النفس كلية التربية – جامعة صنعاء، بتقنينها في البيئة اليمنية عام 1993م ، وكان ذلك التقنين الأساسي الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة.

4-2 نتائج التحصيل الدراسي لآخر فصل دراسي عند تطبيق الاختبار.

5 – مناقشة النتائج

باعتبار أن مشروع الدراسة لم ينته بعد وفقاً لخطة برنامج الإرشاد السلوكي المدرسي والذي من المقرر انتهاؤه بنهاية العام 2006، إلا أننا سنحاول بشكل موجز استغلال فرصة انعقاد مؤتمر الطفولة في تعز ،لنتناول ما تم إنجازه ميدانياً من نتائج تطبيق اختبار رافن للأطفال في محاولة للفت الاهتمام إلى ضرورة الاستفادة من تقنيات القياس العقلي وتطبيقاتها التربوية عموماً وقضايا الموهوبين خصوصاً. وللاستفادة من تبادل الخبرات مع زملاء الاختصاص.

وفي محاولتنا المتواضعة لدراسة عينة من 165 تلميذاً لتطبيق اختبار رافن للأطفال المتفوقين، فإننا يمكن أن نوجز النتائج ونناقشها على النحو التالي:

1 – وفقاً للهدف الأول من هذه الدراسة فإننا نلاحظ ومن خلال جدول(3) بأن معدل الذكاء يرتفع تدريجياً تقريباً بارتفاع العمر الزمني، حيث إن أقل معدل ذكاء عند (6) سنوات وأعلاه عند (11) سنة وهذا يعكس من وجهة نظرنا وما لفتت إليه بعض الدراسات من توافق مع خاصية التناسب الطردي بين معدل الذكاء وتقدم سنوات التعليم المدرسية(سارتون). ويمكن القول وفقاً للجدول أدناه أن متوسط معدل ذكاء المتفوقين من التلاميذ في هذه المرحلة العمرية من مدارس العينة يقدر بـ (69%).

2 – وفقاً للهدف الثاني ومن مراجعة الجدول (3) أيضا نجد أن معدل التحصيل الدراسي والذي يصل إلى (99%) يسير في اتجاه عكسي حيث يحصل تلاميذ السنوات الأولى إلى معدلات عالية ويحدث تناقص تدريجي مع تقدم السن، حيث تزداد المواد الدراسية وتزداد صعوبة عملية التقييم الدراسي وهي عملية تربوية تقييميه طبيعية تراعي مراحل النمو العمرية وخصائصها العقلية كما درسها تورانس وآخرون (مجدي عبد الكريم)، وبمقارنة مستوى التحصيل الدراسي ومعدل الذكاء وفقاً لرافن، نجد أن هناك فروقاً واضحة من حيث نسبتها العمرية كما هي موضحة في الجدول(بفارق 30 درجة) وهذا من وجهة نظرنا بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل لمدى مصداقية عملية التحصيل الدراسي وطرق ووسائل التقييم المدرسي. كما لا نغفل من الجانب

الآخر أننا بحاجة إلى مزيد من التطبيقات للتأكد من مدى مصداقية ودقة ملاءمة الاختبارات العقلية في البيئة اليمنية والتي نعتبر هذه الورقة محاولة في بداية الطريق لهذه العملية.

جدول (3):

يوضح معدل التحصيل الدراسي ومعدل الذكاء بحسب مقياس رافن

العمر	معدل التحصيل الدراسي %	معدل الذكاء (رافن %)
6 سنوات	100	24
7 سنوات	100	72
8 سنوات	99	65
9 سنوات	99	80
10 سنوات	98	82
11 سنة	98	92

الإجمالي	99	69

المراجع:

الان سارتون (1987) : الذكاء ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا.
الجهاز المركزي للإحصاء (2004): كتاب الإحصاء السنوي. وزارة التخطيط، صنعاء – اليمن.
عزة غانم وآخرون (1993): تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة (رافن)لقياس ذكاء الأطفال (الملون، جامعة صنعاء، صنعاء.
عطوف محمود ياسين (1981): علم النفس الإكلينكي، دارالعلم للملايين، بيروت.
فؤاد البهي السيد (1976): الذكاء، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
فرج عبد القادر طه وآخرون (بدون تاريخ): معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
لويس مليكه(1977): علم النفس الاكلينكي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
مجدي عبد الكريم(1990):اختبار التفكير الابتكاري،دار النهضة المصرية، القاهرة.
مشيل تكلا و رمزي كامل (1998) : معجم المصطلحات التربوية ، مكتبة لبنان.

ϖ شكر خاص لفريق برنامج الإرشاد السلوكي المدرسي لجهودهم في إجراء التطبيق الميداني للاختبار والذي ماكان لهذه الدراسة أن تظهر بدونه.